القيم الأمازيغية

ادريس العمريني
أستاذ محاضر بالمركز الجهوي لمهن التربية والتكوين
طنجة المغرب

ملخص البحث :

يباشر هذا البحث موضوع القيم التي يمتاز بها المجتمع الأمازيغي، وهي قيم إنسانية ذات أهداف نبيلة، ، إذ أعتبرها دروسا يُستفاد منها، خصوصا ونحن نعيش في عالم يكاد يتجرد من كل ما هو إنساني، حيث تغلب المصالح والأهداف الضيقة، واعتمدت في صياغة هذا البحث على المنهج الاستقرائي، إذ انتقلت من الخاص إلى العام، شخصت فيه مجموعة من القيم، من بينها : قيمة الاهتمام بالمرأة من خلال تيمة مقاربة النوع الاجتماعي، وقيمة الحلف ' تاضا '، قيمة المساواة المؤسسة لفعل الديمقراطية لدى الأمازيغ، قيمة الترحيب بالضيف وتقديم الهبات، قيم الرعاية والحب والتبني... وغيرها كثير من القيم الإنسانية النبيلة التي لا يمكن حصرها في بحث له حدوده وفواصله، لنخلص في الأخير إلى أهمية الاطلاع على هذه القيم الإنسانية وإشاعتها، وجعلها نبراسا يهتدى بها في غياهب حاضر يتسم بجمود القيم وغلبة المصالح.

الكلمات المفتاح : القيم – الأمازيغ – الإنسانية – التعايش

Abstract

This research delves into the values distinguishing Amazigh society: human values with noble goals. These values are considered lessons from which we can benefit, especially in a world that seems stripped of all things human. It is a world where narrow interests and objectives prevail. The research methodology is based on an inductive approach, transitioning from the specific to the general. It identifies a set of values, including the value of caring for women through the gender approach, the value of the ' Tada ' oath, the value of equality that is foundational for practicing democracy among the Amazigh people, the value of welcoming guests and offering gifts, as well as values of care, love, and adoption, among many other noble human values that cannot be confined within the limits of one research. In conclusion, the importance of understanding and disseminating these human values is emphasized, making them a guiding light in the complexities of a present marked by the stagnation of values and the predominance of narrow interests.

Keywords : Values, Amazigh, Humanity, Coexistence

نجد شرحا مسهبا في المعجم الفلسفي للفظة « **القيمة** » وجمعها « **قيم** » على الشكل الآتي : " يطلق لفظ القيمة من الناحية الموضوعية، على ما يتميز به الشيء من صفات تجعله مستحقا للتقدير كثيرا أو قليلا. فإذا كان مستحقا للتقدير بذاته كالحق، والخير والجمال، كانت قيمته مطلقة، وإن كان مستحقا للتقدير من أجل غرض معين كالوثائق التاريخية، والوسائل التعليمية، كانت قيمته إضافية. " [1]

كما " يطلق لفظ القيمة في علم الأخلاق على ما يدل عليه لفظ الخير، بحيث تكون قيمة الفعل تابعة لما يتضمنه من خيرية. فكلما كانت الصورة بين الفعل والصورة الغائية للخير أكمل، كانت قيمة الفعل أكبر، وتسمى الصور الغائية المرتسمة في صفحات الذهن بالقيم المثالية « valeur idéales » وهي الأصل الذي تبنى عليه أحكام « jugements de valeur »، أي الأحكام الإنشائية التي تأمر بالفعل أو بالترك. " [2]

وتتوقف فكرة الإنسانية، على كل أشكال النوع البشري، دون تمييز يحصل بين العرق أو الحضارة، ومع أن فكرة الإنسانية لم تظهر سوى متأخرة، إذ لم تشهد سوى انتشارا محدودا، فالدراسات التاريخية تثبت بما لا يدع مجالا للشك، أنها ترسخت قبل عشرات الآلاف من السنين، إذ توقف حضورها عند حدود القبيلة أو الجماعة اللغوية، وأحيانا أخرى عند حدود القرية. [3] وتدل الإنسانية أيضا على " ما اختص به الإنسان من الصفات، وأكثر استعمال هذا اللفظ في اللغة العربية، إنما هو للمحامد، نحو الجودة، والكرم، وغيرها. والإنسانية عند الفلاسفة القدماء هي المعنى الكلي المجرد، الدال على ما تتقوّم به ماهية الإنسان... والإنسان عندهم لا يبلغ أعلى مراتب الإنسانية إلا بإخراج ما في قوته إلى الفعل، حتى يصبح إنسانا كاملا " [4]

كما تأخذ الإنسانية مدلولات أخرى منها المعنى الكلي الدال على " الخصائص المشتركة بين جميع الناس، كالحياة، والحيوانية، والنطق، وغيرها " [5]

كذلك، " الإنسانية هي مجموع خصائص الجنس البشري المقومة لفصله النوعي، التي تميزه عن غيره من الأنواع القريبة. " أي ما يُغلِّب الطبيعة البشرية على الطبيعة الحيوانية للإنسان. كما قد تعني الإنسانية، " مجموع أفراد النوع الإنساني من حيث أنهم يؤلفون موجودا جماعيا ". وشرح أوغوست كونط، كيف أن الدراسات الوضعية، استنتجت ما يفيد أن الجنس البشري أسهم في تنمية الصفات الإنسانية إسهاما فعليا. [6]

ولما نتحدث عن القيم الإنسانية لدى الأمازيغ، فإننا نعود إلى البواعث الأولى لهذه القيم التي حافظت على السلم والوحدة، حين قعّد الفيلسوف والمفكر تيكونيوس لكونية الكنيسة في مناظرته للدوناتيين، الذين اعتبروا الكنيسة المغاربية هي الكنيسة الحقة، رغبة منهم في فصل الكنيسة المغاربية عن الكنيسة الرسمية، وإعطائها هوية مستقلة، فحدّد المفكر تيكونيوس معالم بناء وحدة الكنيسة، بأن يتحمل الفضلاء مؤقتا الرذلاء، وذلك حفاظا على السلم والقيم المغاربية. [7]

إلى جانب تعزيز قيم الوحدة الدينية، اهتم القرطاجيون بمجال التجارة، فتألقوا فيها، وتميزت موادهم التجارية بالجودة والإتقان، مما جعلها تشتهر في أنحاء المعمور، [8] كما ركزوا على التجارة البحرية وذلك نتيجة للموقع البحري المهم والممتد، وكانوا يبيعون ويشترون في كل شيء من شأنه أن يحقق ربحا، ونظرا لما يتسمون به من قيم الصبر والعناد والمهارة، نجدهم لا يخشون الرحلات الطويلة التي تمتد لشهور أو سنوات وهم بعيدون عن ذويهم، لكي يلتقوا بشركائهم في البلدان الأخرى، ولهذا نجدهم عادة، يعتمدون في علاقاتهم التجارية على عقود الضيافة المتبادلة، لحرصهم الشديد على تشكيل علاقات مفيدة مع الشركاء، ولأجل الحفاظ على قيمة الالتزام التي ورثوها في ثقافتهم أبا عن جد. [9]

هذا الارتباط الوثيق بالموروث الثقافي واليومي الذي يؤسس للقيم الأمازيغية، وينهل من قيم الآباء والأجداد، نجده مستمرا في الحضور، إذ " ورقة تعريف الأمازيغي، في وقتنا الحاضر، هي قدرته على الإفصاح بلغة « **الزاي** »، أو تعاطفه معها، أو عدم تنكره للأجداد، محلقي الرؤوس، آكلي الكسكس، لابسي البرنس. " [10]

إلى جانب عدم تنكره لتاريخ الأجداد، يتميز الأمازيغي أيضا بقيم النبل والشهامة والإباء، " فكلمة أمازيغ، من حيث صيغتها اللغوية، اسم فاعل، وهي صيغة نادرة لم يوضع على وزنها إلا عدد قليل من أسماء الفاعل، وهي مشتقة حسب ما هو متوفر من القرائن، من الفعل « **يُوْزغْ** » المنطوق « **يوهْغْ** » عند التواركَ الذي معناه غزى أو أغار، ويرى بعض اللغويين أن « **أمازيغ** » مشتق من فعل آخر اعتبروه مُماتا في اللهجات كلها، قد يكون هو الفعل « **إزيغ** » أو الفعل « **يُوْزاغْ** »، وهو افتراض انبنى على الخلط بين ثلاثة أفعال أخرى، هي « **ياغ** » أو « **يُوغْ** »، بمعنى أخذ أو نال أو سقط أو اشتعل أو أضاء، و « **يُووغ** » بمعنى رعى في معنى انتجع، وعلى أي حال، « **أمازيغ** » اسم مشرب معنى النبل والشهامة والإباء، سواء في المغرب أو عند التواركَ، قد يكون ذلك ناتجا من مجرد الاعتزاز بالنفس من قبل إمازيغن، لأن الشعوب تتخذ عادة أنسابها عنوانا للعزة والمناعة، وهو ما نعتقده ". [11]

ونحن نستحضر القيم الإنسانية لدى المجتمع الأمازيغي، نجد هذه القيم واردة في أعراف القبائل الأمازيغية، مما يعني حرص الأمازيغ على أنسنة القوانين التي تسري على الأفراد، بشكل تتحول فيه العقوبة خصوصا في المخالفات البسيطة، إلى قيم إنسانية نبيلة.

هذه الغاية حرص مؤلف كتاب « أعراف قبائل زايان » أسبينيون من خلال مؤلفه، أن يلامس القيم الإنسانية للثقافة الأمازيغية داخل هذه الأعراف، في محاولة منه لتوثيق أعراف قبائل زايان، وذلك لتسهيل التواصل الثقافي بين قضاء المستعمر والمؤسسات العرفية الأمازيغية، تجنبا لأي تصادم قد يحصل بين الثقافتين. وأيضا، ينم الأمر عن ذكاء من المؤلف لأجل اختزال الزمان للمستعمر، حتى يتمكن من بسط سلطته القضائية. الشيء نفسه نظّر له المفكر المغربي المهدي المنجرة حين يقول : " إن احترام قيم الآخرين شرط أساسي من أجل الوصول إلى فهم نسبية مفهوم القيم الكونية، التي تمكن من تسهيل عملية التواصل الثقافي بين الشعوب، بدل الإلحاح على التكييف بتقاليد كونية مفبركة ومختزلة على مستوى الزمان والمكان في التاريخ البشري 12 "

وجد روبير أسبينيون تشابها كبيرا في الإثبات النصي لبعض القواعد بين أعراف القبائل بالجزائر مع أعراف قبائل زايان. مما يفسر بالملموس وجود نفس التمثلات الذهنية للأحكام العرفية بين المجتمعات الأمازيغية، رغم البون الجغرافي. مما يجعل هذه الدراسة للقيم الإنسانية داخل أعراف قبائل زايان، تسري على جميع المجتمعات الأمازيغية.

وذهب أسبينيون إلى أن امتداد الأعراف الأمازيغية، تمّ عبر الرواية الشفهية ولا تأثير يذكر للشريعة في تلك الأعراف، بل تم رفضها. والذي يؤكد هذا الاستنتاج هو كلمة « إزرف » المستعملة بشكل متشابه بين مختلف القبائل الأمازيغية، فهي كلمة أمازيغية أصيلة، يرويها الخلف عن السلف، ولا وجود البتة لمدونات موروثة تخصّ العرف. [13]

كما أن القيم الإنسانية المستنتجة في كتاب أعراف قبائل زايان متعددة. منها مقاربة النوع الاجتماعي، إذ للمرأة الزايانية الحظوة في قيادة العائلة « آيت أوخام » أو أهل البيت، فيتم هذا خصوصا حين يغيب وجود فرد كبير السن وحكيم داخل العائلة، فتُنَصَّب بدله المرأة التي أنجبت أطفالا. [14]

وتظهر قيمة المرأة الأمازيغية ومكانتها من مشتقين اسميين، يتأسسان من الجذر «يْمَّا ⵢⵎⴰ» – الذي يعني «أمي» بالعربية –، وهما أخي « ⵓⵎⴰ uma » وأختي « ⵜⵍⵜⵎⴰ ultma »، مما يعني ارتباط الأبناء بالأم وليس الأب، وهي علامة تدل على أن الأسر الأمازيغية هي أسر أميسية بالوراثة الثقافية. كما تغيب الوراثة في عضوية تكوين جماعة القبيلة، مما ينفي وجود أية استبداد في إصدار الأحكام، أو حين الإعلان عن قرارات مصيرية تخص القبيلة. فتكون قرارات المجلس المنتخب الذي يترأسه أمغار فعالا بشرط الإجماع فقط، ولا يمكن قبول القرارات التي لا يتم الإجماع حولها، إذ في حالة التصويت على قرار بغالبية الأصوات، أو في حالة عدم حصول اتفاق، تؤجل الجلسة إلى موعد لاحق، يُحدد أمغار تاريخه ومكانه. [15]

اشتهر المجتمع الأمازيغي عموما والمجتمع الزاياني بعرف « ⵜⴰⴹⴰ / taḍa »، ويحدث حين تود قبيلتان، تمتين الروابط فيما بينها، حيث يقام الحفل بخيمة كبيرة، تضم وليمة مناسبة بالمقام، تقوم كل جماعة بوضع كومين متميزين من خفاف قدم أفراد عشيرتها اليمنى.

" تختلط هذه الخفاف، ويتم اختيار واحدة من كل كوم عن طريق الصدفة، يعلن أصحابها التزامهم بعهد « taḍa / ⵜⴰⴹⴰ »، ويدعون « ⴰⵢⵜ ⵜⴰⴹⴰ / ayt taḍa »، ويحمل كل واحد منهم اسم « ⵓⵜⴰⴹⴰ / utaḍa » وتتكرر هذه العملية إلى أن يؤتى على آخر خف، وبعد يومين يستدعي كل أوتاضا حليفه لتناول الغذاء عنده. " [16]

يتم احترام التزامات حلف « **تاضا** »، اتجاه كل أعضاء الجماعتين المتحالفتين، بحيث لا يمس أي طرف الآخر بسوء معين، فيعم بمقتضاه السلم والأمان بين أفراد العشيرتين المتحالفتين، ومن المعتقدات الشائعة، إذا ما عزم فرد من أفراد عشيرة معينة، تجاوز توصيات الحلف قولا أو فعلا، أن تحل عليه اللعنة وغضب من الله.

إن الثقافة الأمازيغية ثقافة منفتحة وليست منغلقة على نفسها، حيث أسهم الأمازيغ مساهمة مهمة في بناء أسس الحضارات والثقافات الكبرى، التي تعاقبت على البحر المتوسط، فباتت الثقافة الأمازيغية من أهم العوامل الحضارية التي كيفت الروح المغربية بالفكر الغربي في كثير من النواحي، ما نتج عنه تشكيل البنية التحتية للشخصية المغربية الإسلامية، أو ما يسمى الإنسية المغربية على غرار الإنسية الأوربية. [17] هذا الغنى والتعدد، هو ما جعلها تقبل الثقافات الأخرى وتتعايش معها عبر التاريخ، فتوافدت على المنطقة المغاربية ثقافات عديدة منها الثقافة الفينيقية، والثقافة البيزنطية، والثقافة الوندالية، والثقافة الرومانية، والثقافة الإسلامية، وغيرها من الثقافات الأخرى. حيث جعل هذا التعاقب الثقافي المجتمع الأمازيغي، يوسع من آفاقه في إدراك

الكون حوله، ومن تطوير ملكات مثقفيه في مجالات علمية عديدة، الشيء الذي جعل من مدينة قرطاجة مركزا علميا فريدا، حيث كان الملك ماسينيسا يستقطب إلى المدينة العلماء والفلاسفة الإغريق، مما جعل حفيده يوبا الثاني، يتألق في شتى العلوم والمعارف، في الجغرافية والفلسفة والأدب وفقه اللغة المقارن، إلى حدّ جعل الأثينيين ينصبون له تمثالا في أحد مراكزهم الثقافية. [18] ومن المؤلفات الخالدة للملك المثقف يوبا الثاني نذكر كتاب " ليبيكا "، الذي أبان فيه عن ذوقه وهو يتناول قصة الأسد الحقود، نفسها الحكاية الشفهية التي لا زالت تتردد على لسان الجدات في ليالي الشتاء الباردة لحدود الساعة.. ! [19]

كما لمع أديب أمازيغي كان أسيرا منذ صباه، بعد انهزام قرطاجة في الحرب البونية الثانية، فجعله عضو من أعضاء مجلس الشيوخ غلاما له، وسماه على اسمه " تيرينتيوس Terentius "، فأصبح ضليعا في اللغتين اللاتينية واليونانية، وفاضت قريحته في الكتابات الأدبية، فألف سلسلة من المسرحيات بين 166 و160 ق.م، وكان من مقولاته الشهيرة أن قال : " أنا إنسان لا يخفى عني أي شيء مما هو إنساني ! " [20]

وإذا كانت مجتمعات كثيرة لا تقبل البتة وجود أعراق أو ثقافات دخيلة عليها، فالأمازيغ قبلوا كل الثقافات الوافدة إليهم وتعايشوا معها. في قبائل زايان مثلا، نزح العرب من كل جهات المغرب إليهم، فاندمجوا بشكل تام معهم. خصوصا الشرفاء منهم، والجدير بالاهتمام أن الشرفاء الوافدون، يتقيدون بالقواعد التي تفرضها أعراف زايان، أما ما تعلق بقضايا الأحوال الشخصية، فيعود الأشراف إلى تطبيق الشريعة الإسلامية. وتحترم قبائل زايان هذا الاختيار. مما يزكي قيمة التعايش لدى قبائل زايان. [21]

ومن القيم الأخرى التي يتميز بها الأمازيغ، نذكر قيمة المساواة بين أفراد العشيرة، وبين القبائل فيما بينها، وتميزت أعراف الأمازيغ بقيم التساكن والتعايش والتعامل الاقتصادي والاجتماعي، وهذا ما يؤسس للديموقراطية المحلية بين الأمازيغ، التي تحقق نوعا من التوازن الاجتماعي النسبي، انطلاقا من الدفاع عن المصالح المشتركة، في حدود آفاق حلف من القبائل.[22] فالديموقراطية المحلية، هي ما يؤسس للمساواة بين أفراد القبيلة من جهة، وبين القبائل فيما بينها من جهة أخرى، التي تجمعها قرابة الدم. [23]

وأيضا، من القيم التي يختص بها المجتمع الزاياني، قيمة الكرم والجود، حتى أصبحت فيه الأخطاء البسيطة التي يرتكبها فرد من أفراد القبيلة، تفسح المجال للجماعة كي تظفر بوليمة تقام في خيمة المخطئ. وفي المسألة بعد نظر، إذ عوض معاقبة الفرد

المخطئ بعقاب قد يؤجج صراعا معينا بين عائلته وأفراد القبيلة، يصبح الحكم عليه بضيافة الجماعة لوليمة في منزله حكما يرضي كل الأطراف المتنازعة فيما بينها، بشكل يجبر الضرر، ويتولى **«أمغار»** متابعة تنفيذ الحكم. [24]

" إن الضيافة أمر أساسي عند كل القبائل الأمازيغية. فهي تعد واجبا حقيقيا، بل مقدسا بالنسبة لهم، ولا يحق لأحد التملص منها. يقومون بها بسخاء وكرم، وأيضا بنوع من التباهي. لا يطلب من الضيف أن يغادر، بل يعامل دوما بتقدير، مهما كان مركزه الاجتماعي. ورب الأسرة الذي يرفض الضيافة، أو يقبلها رغما عنه ينعت بالجشع والجبان " [25]

فإذا كان الغريب وعابر السبيل على معرفة بأحد أفراد العشيرة، يقصده مباشرة، دون أن يحتاج لطلب الضيافة من أحد، أما إذا كان الغريب وابن السبيل على جهل بأحد أفراد العشيرة، حينها يصبح ضيفا للجماعة بأكملها. يلج قلب دارة المنزل، فينتظر قدوم أحد ما حتى يضيفه، وإذا لم يتلقى أي استجابة، يصيح بأعلى صوته : " أنا ضيف الله ! امنحوا لي مأوى ! ". حينها يتم الاستجابة لطلبه من متطوع. فيساق إلى أمغار، الذي يقوم بعملية إخطار الخيام المتواجدة، كي تقوم كل خيمة بضيافة الغريب وابن السبيل تناوبا. وقد يحل الغريب وابن السبيل ضيفا على المسجد أو المدرسة، فيتلقى بشكل مباشر الأكل والمشرب، بعد أن يعلن قدومه لأهالي العشيرة.

كما " يجب على كل من نزل عنده ضيف أن يرحب به، ويستقبله بحرارة. ولا ينبغي أن يبدي حزنا أو عدم ارتياح. كما تقتضي اللياقة أن لا يسأل من أين حلّ، ولا عن أهداف سفره إلا بعد إيوائه. وخلال فترة إقامته بالقبيلة، يكون الضيف تحت حماية مضيفه. وقد تستغرق هذه الفترة ثلاثة أيام. " ويسلم « **أمغار نْ أوخام** » رئيس الخيمة، للضيف عند انتهاء العزومة، زادا ينفعه في طريقه، أو سلاحا يلزمه للدفاع عن نفسه ضد الأخطار. ومن واجبات الضيف أن " تكون الضيافة مجانية، إذ ليس للضيف أن يمنح أي شيء لمضيفه، لكن يلزمه أن يدافع عنه إذا تعرض لاعتداء. أما الاستقبالات، فيمكن أن تستقبل جماعةٌ جماعةً أخرى مثلها، وذلك بمناسبة زيارة ودية، أو احتفال، أو إبرام معاهدة. " [26]

يقوم الأمازيغي فضلا عن حرصه على حسن الضيافة – باعتباره واجبا مقدسا–، بتوزيع جزء من ممتلكاته على الفقراء، فتعد صدقة تؤدى لوجه الله. فكل الضيوف وعابري السبيل والتجار، يقصدون شخصا يعرفونه حتى يستقبلهم ويكرمهم، أما إن كانوا غرباء فهم ضيوف الله، يستضيفهم أول ساكن يلقونه. أو يتجهون صوب المسجد، حينها يُعدون ضيوف الجماعة.

فالغرباء هم الذين لا ينتمون لقبائل زايان، كما قد يكونوا من العرب واليهود والمسيحيين، حيث لا يتجرأ أحد على الاعتداء عليهم أو نيلهم بسوء، لأن الضيافة تشمل حماية المضيف ومن معه. [27]

امتاز المجتمع الزاياني أيضا، بخصلة إعانة الفقراء من هبات الخير. يمنحها الأشخاص الميسورون في الدارة أو القرية فتكون إما عينية مثل التصدق بنعجة أو معزة أو عجل، أو نقدية، كل حسب ثروته. وتستثمر هذه الهبات في بناء المساجد ومساعدة المحتاجين والمعوزين، ومن أجل حسن تنظيم هذه العملية، يقصد الفقراء المسجد، ويحصلون بسهولة على مال دون تعويض. " يقوم شخص مرموق، تختاره الجماعة، بإدارة مال الجامع، يطلق عليه لقب المقدم. يعيّن لفترة غير محددة، ويمكن إعفاؤه في أي لحظة، إذا تبين أنه غير جدير بأداء هذه المهمة. " [28]

تعد الهبة قيمة مألوفة لدى قبائل زايان، كما يمكن للواهب أن يمنح لشخص ما هبة معينة، لكن دون أن تشكل ضررا على الورثة المحتملين. ويشترط في الواهب أن يكون في كامل قواه العقلية، وأن لا يكون على فراش الموت. [29]

بالإضافة إلى ذلك، يقوم الأمازيغي بأعمال خيرية أخرى، حيث يوفر أصناف عديدة من المأكولات للمعوزين والفقراء، تقدم لهم بمناسبة زفاف أو تعزية أو حفل. فمثلا في حالة تقدم عريس للزواج من عائلة فقيرة، غالبا ما يُقدم العريس على تجهيز عروسه التي لم تصطحب معها شيئا. [30]

و" يقسّم الأمازيغيون العشر والزكاة إلى ثلاثة أقسام متساوية : قسم موجه لمن يعيش عادة بهذه الصدقة، وثان للفقيه وثالث للمحتاجين من الدارة، الذين يتأففون من التسول. وتؤدى الزكاة إما عينا أو نقدا، وهو الأمر الغالب. هناك اقتطاع آخر يدعى بزكاة الفطر. يؤخذ من نوع الحبوب التي يقتات بها عادة المانح، وذلك اتباعا لسنة الرسول. يمنح الأمازيغي القمح الصلب والشعير والذرة. كل عائلة تؤدي على عدد أفرادها أربع حفنات، عن كل فرد، صغيرا كان أم كبيرا، ومن الجنسين. " [31]

وإذا كانت تاضا مرحلية وذات تكلفة غالية، فإن قيمة الحب هي رعاية وعطف مجاني، يمنحه الزايانيون لفرد أو مجموعة أفراد غرباء أقاموا بين جماعة القبيلة، أو إلى أشخاص يحلّون بشكل متتال على سكان القبيلة. كما يمنح الحب من قبيلة قوية لقبيلة أخرى أضعف منها. ولا تشمل قيمة الحب الأشخاص الذين ينتمون لنفس القبيلة، إلا في حالة القتل. [32]

وقد يلتمس الفرد الرعاية والحب، حين يكون مطاردا، فيتم بموجبه اللجوء إلى خيمة تحميه من المعتدين، فيعلن صاحب الخيمة الراعية أبوّته أو أخوته للشخص المطارد، بعد أن يُقدم على الرضاعة من ثدي أمّ أو زوجة الحامي.

إن هذا النوع يشبه ظاهرة التبني المعروفة، والتبني في أصله " مألوف بكثرة في قبائل زايان. وقد ينحصر أحيانا في الأقارب أو أفراد الدارة. ينبغي على المتبني أن يكون راشدا ومتزوجا. وعلى المتبنى أن يكون صغير السن لم ينطق بعد. ولا يمكن تبني طفل إلا برضا ذويه، أما إذا تعلق الأمر بطفل لقيط لا أب له، يمكن تبنيه بدون أي إجراء... " [33]

تتم صيغ التبني أمام جماعة القبيلة، بتصريح معلن من المتبني أمام الجماعة، فيجيبه الوصي عن المتبني بالقبول. كما اهتم المجتمع الزاياني بطلاب العلم، إذ تمنح كل خيمة للطالب، عند مقدم فصل الربيع، ما تجود به الماشية من مشتقات الألبان، أو ما يطلق عليه الأمازيغ اسم « **تيجمّعينْ** ». كما يستفيد الطالب من زكاة الفطر، تؤدى له بعد استكمال أيام الصيام، هذه الزكاة تسمى عند الأمازيغ « **الفْطْراتْ** ». وعُرف المجتمع الزاياني بحسن اهتمامه ورعايته لمقام الفقيه المدرّس، إذ تتناوب الخيام بخصوص تغذيته اليومية. ومعه يلتزم الفقيه، باحترام مواعيد الصلاة والدرس، فلا يتغيب عنهما إلا بأخذ إذن من الجماعة. ويجب أن يتّسم سلوك الفقيه المدرس بالتقوى والصلاح، أما في حالة لم ينل رضى الجماعة، فإنه يُسرّح من مهامه، فلا يتسلم سوى المرتب المستحق، الذي يعادل فترة مزاولته لمهامه. [34]

أستطيع القول في الأخير، إن القيم الإنسانية لدى الأمازيغ عموما، كثيرة ولا يمكن حصرها، فحياة الأمازيغ عموما كلها طيبة وقيم إنسانية، ورثوها أبا عن جد، وما قيمة الجود والكرم التي يمتاز بها الأمازيغ، أينما حلوا وارتحلوا في هذه الفضاءات الشاسعة بشمال إفريقيا، سوى نموذج حي لسيادة القيم الإنسانية لدى الأمازيغ.

الهوامش

[1] جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، الجزء الثاني، بيروت، لبنان، 1982، ص. 213

[2] جميل صليبا، المرجع نفسه، ص. 213

[3] كلود ليفي شتراوس،، العرق والتاريخ، تر. سليم حداد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ص. 14

[4] جميل صليبا، المرجع السابق، ص. 158

[5] جميل صليبا، المعجم الفلسفي، المرجع السابق، ص. 158

[6] جميل صليبا، المرجع نفسه، ص. 159

[7] عبد السلام بن ميس، مظاهر الفكر العقلاني في الثقافة الأمازيغية القديمة، الطبعة الثانية، 2010، ص. 183

[8] Stéphane Gsell, histoire ancienne de l'afrique du nord, Tome 4, librairie Hachette, paris, 1920, p. 112

[9] Stéphane Gsell, même référence, p. 113

[10] محمد شفيق، ثلاثة وثلاثين قرنا من تاريخ الأمازيغيين، دار النشر تاوالت، 1989، ص. 6

[11] محمد شفيق، المرجع نفسه، ص. 8 - 9

[12] المهدي المنجرة، قيمة القيم، الطبعة الثانية، مارس 2007، ص. 10

[13] روبير أسبينيون، أعراف قبائل زايان، تر. محمد أوراغ، المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2007، (أنظر : الصفحة الأخيرة من اعتبارات هامة)

[14] روبير أسبينيون، المرجع نفسه، ص. 15

[15] روبير أسبينيون، أعراف قبائل زايان، المرجع السابق، ص. 18 - 19

[16] روبير أسبينيون، المرجع نفسه، ص. 26

[17] محمد شفيق، ثلاثة وثلاثين قرنا من تاريخ الأمازيغيين، المرجع السابق، ص. 60 - 61

[18] محمد شفيق، المرجع نفسه، ص. 80

[19] محمد شفيق، المرجع نفسه، ص. 82

[20] محمد شفيق، المرجع نفسه، ص. 83

[21] روبير أسبينيون، أعراف قبائل زايان، تر. محمد أوراغ، المرجع السابق، ص. 48

[22] محمد شفيق، ثلاثة وثلاثين قرنا من تاريخ الأمازيغيين، المرجع السابق، ص. 113

[23] محمد شفيق، المرجع نفسه، ص. 114

[24] روبير أسبينيون، المرجع السابق، ص. 20

[25] روبير أسبينيون، المرجع نفسه، ص. 27

[26] روبير أسبينيون، أعراف قبائل زايان، تر. محمد أوراغ، المرجع السابق، ص. 28

[27] روبير أسبينيون، المرجع نفسه، ص. 46 - 47

[28] روبير أسبينيون، أعراف قبائل زايان، المرجع السابق، ص. 30

[29] روبير أسبينيون، ، المرجع نفسه، ص. 120

[30] روبير أسبينيون، المرجع نفسه، ص. 82

[31] روبير أسبينيون، المرجع نفسه، ص. 42 - 43

[32] روبير أسبينيون، أعراف قبائل زايان، المرجع السابق، ص. 66

[33] روبير أسبينيون، المرجع نفسه، ص. 107

[34] روبير أسبينيون، المرجع نفسه، ص. 32